إشكالية الأشعرية بين السلطة والمجتمع في بلاد المغرب والأندلس في القرن ٥٦/ ١٢م (فتاوى ابن رشد أنموذجًا)

إعـــداد

د/ أحمد صالح محمد عبد الغني

أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية الآداب - جامعة حلوان

Email: drahmedsaleh72@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.301899.1809

تاريخ الاستلام: ٥/ ٧ /٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٢١/ ٧/٢٠٢٤م

ملخص:

شهدت المرحلة الأخيرة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري وبدايات القرن الرابع الهجري؛ زخمًا فكريًا كبيرًا، وتنوع ثقافي فريد في الخلافة العباسية، نابعًا من الحرية الفكرية والثقافية، وسياسة الاستيعاب لأفكار والرؤى الجديدة التي انتهجتها الدولة العباسية إزاء مواطنيها، فنتج عنها بيئة علمية خصبة شارك فيها المجتمع الإسلامي من العرب والموالي والعجم.

فكان المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يشع نورًا وبهاءًا وفكرًا وثقافة.... وفي خضم هذه الفترة ظهرت العقيدة الأشعرية على يد أبي الحسن على بن إسماعيل بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري (صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم) وإليه تنسب طائفة الأشعرية اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاد أبي الحسن الأشعري وتاريخ وفاته؛ فابن عساكر يذكر أنه ولد عام ٢٦٠هـ وتوفي عام ٣٣٠م، وابن خلكان يذكر أنه ولد في عام ٢٧٠هـ وتوفي عام ٣٢٤هـ. بما يعنى أنه ولد بين عامي (٢٦٠هـ و٢٧٠هـ)، وتوفي بين عامي (٣٢٤ هـ و٣٣٠هـ).

ولد أبي الحسن الأشعري في مدينة البصرة ثم انتقل وسكن بغداد إلى أن توفى بها، وكان والده إسماعيل بن إسحاق من أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث. وتوفى إسماعيل بن إسحاق وترك ولده (على) صغير السن وأوصى به الإمام الساجى من أهل السنة والجماعة، ولكن والدته تزوجت بعد وفاة والده من أبي على الجباني (٦) وهو رمز من رموز المعتزلة الكبار في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي.

الكلمات المفتاحية: الأشعرية، الحسن الأشعري، المغرب، الأندلس

Abstract:

The final phase of the second half of the third Hijri century and the beginning of the fourth Hijri century witnessed great intellectual momentum and unique cultural diversity in the Abbasid Caliphate. This stemmed from intellectual and cultural freedom, and the policy of accommodating new ideas and visions that the Abbasid state adopted towards its citizens. This resulted in a fertile scientific environment in which the Islamic society participated, including Arabs, clients (mawali), and non-Arabs.

The Islamic society in the fourth Hijri century (tenth century CE) was radiating with light, splendor, thought, and culture. During this period, the Ash'ari doctrine emerged through Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Salem ibn Abdullah ibn Musa ibn Bilal ibn Abi Burda ibn Musa al-Ash'ari (a descendant of the companion of the Prophet, peace be upon him), after whom the Ash'ari sect is named. Historians differed regarding Abu al-Hasan al-Ash'ari's birth and death dates; Ibn Asakir mentions that he was born in 260 AH and died in 330 AH, while Ibn Khallikan states that he was born in 270 AH and died in 324 AH. This means he was born between 260-270 AH and died between 324-330 AH.

Abu al-Hasan al-Ash'ari was born in Basra and later moved to Baghdad, where he remained until his death. His father, Ismail ibn Ishaq, was from the Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah (Sunni) and was among the scholars of Hadith. When Ismail ibn Ishaq died, he left his young son Ali in the care of Imam al-Saji, who was also from Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah. However, after his father's death, his mother married Abu Ali al-Jubba'i, who was one of the prominent figures of the Mu'tazilite school in the third Hijri century (ninth century CE).

المقدمة:

حفل في بلاد المغرب والأندلس القرن ٦هـ/ ١٢م حراكًا فكريًا كبيرًا، و تنافس حاد بين علماء الفقه في بلاد المغرب والأندلس خلال هذه الفترة، وخاصة بين المالكية وأتباعها والأشعرية ومؤيديها، وتباين موقف السلطة المرابطية – آنذاك – بين التأييد والرفض والتردد للأشعرية وموريدها، وانتقل هذا التباين والتوجس من السلطة القائمة (المرابطية) إلى المجتمع من علماء وطلبة علم وعامة.

وهنا تأتي إشكالية البحث. التسأول. عن الأشعرية بين السلطة والمجتمع في القرن ٦ هـ/ ١٢م في بلاد المغرب والأندلس، من زواية مختلفة بعيدًا عن السياسة، ألا وهي الزواية الفقهية وكتب الفتاوى.

تمثل كتب الفتاوي؛ دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية وفقهية هامة، وفي الجانب الفقهي منها بصفة خاصة، وهي جديرة بالإطلاع عليها، والاهتمام بما ورد فيها، لأنها تميزت بمزاج خاص وطابع مميز، وتجلت فيها ثقافة أصيلة ذات طابع بيئي لحياة المجتمع المغربي والأندلسي في الفترة الإسلامية. وحوت وقائع متعددة، وأحكام فقهية أصيلة، نابعة من الظروف الحاجات الحياتية، وربطت بين الفقه والحياة.

وكانت فتاوي ابن رشد – موضوع الدراسة– واحدة من هذه الفتاوي الهامة، التي تعتبر أثر علمي وتاريخي هام لبلاد المغرب والأندلس في فترة الدراسة، نظرًا لما حوته من قضايا فقهية رئيسية التي نحو بصددها، ومسائل جزئية بقيودها وشروطها. وكذلك من مكانة صاحبها الفقيه ابن رشد قاضي الجماعة بقرطبة، وإمام الصلاة بجامعها، وحافظ المذهب المالكي وزعيم الفقهاء في المغرب والأندلس. وإليه المرجع في المشكلات العويصة والقضايا الفقهية الكبيرة عند أمراء عصره.

ظهور الأشعرية في بلاد العراق:

شهدت المرحلة الأخيرة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري وبدايات القرن الرابع الهجري؛ زخمًا فكريًا كبيرًا، وتنوع ثقافي فريد في الخلافة العباسية، نابعًا من

الحرية الفكرية والثقافية، وسياسة الاستيعاب للأفكار والرؤى الجديدة التي انتهجتها الدولة العباسية ازاء مواطنيها، فنتج عنها بيئة علمية خصبة شارك فيها المجتمع الإسلامي من العرب والموالي والعجم.

فكان المجتمع الإسلامي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يشع نورًا وبهاءًا وفكرًا وثقافة... وفي خضم هذه الفترة ظهرت العقيدة الأشعرية على يد أبي الحسن على بن إسماعيل بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري (صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم) وإليه تنسب طائفة الأشعرية[١].

اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاد أبي الحسن الأشعري وتاريخ وفاته؛ فابن عساكر يذكر أنه ولد عام ٢٦٠هوتوفي عام ٣٣٠م [٢]، وابن خلكان يذكر أنه ولد في عام ٢٧٠هوتوفي عام ٣٢٤هـ[٣]. بما يعنى أنه ولد بين عامي (٢٦٠هو٢٧٠هـ-)، وتوفي بين عامي (٣٢٤ هو٣٣٠هـ-).

ولد أبي الحسن الأشعري في مدينة البصرة ثم انتقل وسكن بغداد إلى أن توفى بها، وكان والده إسماعيل بن إسحاق من أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث[٤]. وتوفى إسماعيل بن إسحاق وترك ولده (على) صغير السن وأوصى به الإمام الساجى[٥] من أهل السنة والجماعة، ولكن والدته تزوجت بعد وفاة والده من أبي على الجباني[٦] وهو رمز من رموز المعتزلة الكبار في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

وقد مر الأشعري بعدة مراحل فكرية في حياته شكلت تكونه الفكري والعقائدى وأثمرت في النهاية مذهبه الأشعري وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: اعتنق الأشعري في البداية فكر المعتزلة ومذهبهم، مُتأثرًا بفكر شيخه وزوج أمه الشيخ (الجباني) حتى بلغ سن الأربعين من عمره [٧]. فانتهج أبو

الحسن الأشعري منهج المعتزلة، وسلك طريقهم في الإستدلال على العقائد والحقائق؛ فقد العقل على النقل، واستخدم أدوات المعتزلة من العقل والمجادلة والمناظرة [٨].

المرحلة الثانية: عدل أبو الحسن الأشعري عن مذهب المعتزلة وأفكارهم، وسلك منهجًا أخر؛ وهو التسليم لما جاء به النقل والنص مع محاولة تحليل ما يتعارض مع رآيه بالعقل[٩].

المرحلة الثالثة: هي المرحلة الأخيرة من تكوينه الفكري والمعرفي، اعتنق أبو الحسن الأشعري مذهب أهل السنة والحديث مقتديًا في ذلك بالإمام أحمد بن حنبل[١٠]. وأعلن براءته من المعتزلة، وبدأ يدافع عن عقائد السلف وأفكارهم، ويحارب المعتزلة بكل ما أُتى من لسان.

ويرجع سبب عدول أبو الحسن الأشعرى عن مذهب المعتزلة وأفكارهم إلى روايتين أوردهما ابن عساكر في تاريخه؛ الرواية الأولى رؤية النبي (صل الله عليه وسلم) ونصيحته لأبي الحسن الأشعري وهي على وجهين؛ **الوجه الأول:** أن أبا الحسن الأشعري لما تبحر في علم الكلام والفلسفة والإعتزال وبلغ غايته؛ كان يورد الأسئلة لى شيخه في الدرس ولا يجد لها جوابًا شافيًا فتحير، وحكى ابن عساكر على لسان أبي الحسن الأشعري قائلاً: " وقع في صدرى في بعض الليالي شيء مما كانت فيه من العقائد؛ فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالى أن يهدني إلى الطريق المستقيم، ونمت فرأيت رسول الله (صل الله عليه وسلم) في المنام، فشكوت إليه ما بي من الأمر، فقال لي رسول الله (صل الله عليه وسلم): عليك بسنتي[١١].

وفي الوجه الأخر؛ ذكرابن عساكر: "أن أبا الحسن الأشعري لما كان نائمًا في العشر الأوائل من رمضان رأى المصطفى (صل الله عليه وسلم) فقال له: يا علي أنصر المذاهب المروية فإنها الحق، وظل النبي (صل الله عليه وسلم) يُعاوده في

الرؤية، حتى كانت ليلة السابع والعشرين من رمضان، فسأله النبي (صل الله عليه وسلم): ما صنعت فيما أمرتك ؟ فرد أبو الحسن الأشعري: تركتُ الكلام ولزمتُ الله وسنتك" [١٢].

وفي رواية أخرى يذكر (ابن عساكر) " أن أبا الحسن الأشعري اعتكف في بيته خمسة عشر يومًا، ثم خرج إلى المسجد وصعد المنبروقال: معاشر الناس أنى إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق؛ فاستهديت بالله فهداني وانخلعت عن جميع ماكنت أعتقده، كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به [١٣].

مؤلفات أبو الحسن الأشعري وأفكاره:

ترك أبو الحسن الأشعري لنا عدة مؤلفات وتصانيف كثيرة جدًا، حصرها (ابن حزم) في خمس وخمسين مؤلف [١٤]، بينما حصرها صاحب(كشف الظنون) بأنها ثلاثة وثمانين مؤلف [١٥]، وزاد عليهما الزركلى في (الأعلام) أن مؤلفات أبا الحسن الأشعري ثلاثمائة كتاب[١٦].

أهم هذه المؤلفات:

- الفصول في الرد على الملحدية والخارجين عن الملة من الفلاسفة الدهريين
- الموجز (ويشمل اثنا عشر كتابًا)
- إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ الطغيان
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع
- رسالة في الإيمان
- مقالات الإسلاميين
- مقالات الملحدين
- اللمع الكبير
- اللمع الصغير[١٧].

وقد أصل أبو الحسن الأشعري من خلال مؤلفات العديدة؛ مذهبًا فكريًا جديدًا في فهمه للعقيدة الإسلامية، وافق فيه أهل السنة والجماعة في كثير من الأمور والمسائل الفقهيه، وخالفهم في بعضها.

وسوف نحاول أن نقف على بعض هذه المسائل منها:

أ – صفات الله تعالى:

أهل السنة يثبتون صفات الله ولا يؤلونها، بل يرونها كما جاءت، لا يحرفون ولايعطلون ولا يمثلون، بل يؤمنون بما دلت عليه الآيات والأحاديث، مع عدم التأويل، في ضوء قول الله تعالي " ليس كمثله شيء، وهو السميع العليم" [١٨]. كما قال الإمام مالك ابن أنس (رحمة الله عليه) " أروها كما جاءت، بلا كيف"[١٩].

في حين خالف أبي الحسن الأشعري أهل السنة في تأويل صفات الله تعالي، فأثبت أن لله (سبحانه وتعالى) صفات أزلية سبعاً قائلاً: " فالله عالم قادر حي مريد سميع بصير متكلم " [٢٠] وقال أيضًا: " هو الله عالم يعلم، قديم قدم الذات، قادر بقدرة قديمة، وحى بحياة، وسميع بسمع، وبصير يبصر، ومتكلم بكلام" [٢١].

ويرى أبو الحسن الأشعري أن الصفات الخبرية لله التي وردت في القرآن والحديث تحوي على ظاهرها، وليس المقصود بها المجاز، وحجته قول الله تعالى " لما خلقت بيدي "[٢٢]. وينفي الأشعري تفسير اليدين بمعنى مجازي وهو النعمة والقُدرة[٢٣].

ب – رؤية الله (سبحانه وتعالى):

يتفق أبو الحسن الأشعري مع أهل السنة في مسألة رؤية الله (عزوجل) فيقول: "إذا كان الله عز وجل موجود وكل موجود يصح أن يُرى" [٢٤] وقال أيضًا: " ندين بأن الله يُرى في الأخرة بالأبصار، كما يُرى القمر ليلة البدري" [٢٥]. واستدل على ذلك أبو

الحسن الأشعري بقول الله (عز وجل): ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٢٦]، وقول النبي (صل الله عليه وسلم): "ترون ربكم عيانًا"[٢٧].

ج – القرآن الكريم:

قال أبو الحسن الأشعري عن القرآن الكريم: " إنه كلام الله يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ، إنما قال قوم يلفظ ليثبتوا أنه مخلوق ويزينوا بدعهم ويدلسوا كفرهم على من يقف على معناهم" [٢٨]. وفقًا لهذا؛ وافق أبو الحسن الأشعري أهل السنة في ان القرآن كلام الله (عز وجل) وليس مخلوق كما أمنت المعتزلة وروجت لذلك، وأوقعت الأمة الإسلامية في فتنة عظيمة عرفت ب– (فتنة خلق القرآن).

كما أن الأشعري خالف المعتزلة أيضًا في المنزلة بين المنزلتين (منزلة الإيمان ومنزلة الكفر) في مرتكبي الكبيرة، حيث قال: " الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" [٢٩]، وقال: " نُدين أنا لا نُكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب ارتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر"[٣٠].

ومما سبق؛ يتضح لنا أن عقيدة الأشاعرة قد تميزت عن غيرها بجملة من القيم والمبادئ، والأفكار الأصلية التي ربما تتفق معها أو تختلف، والتى جمعت بين النص والنقل عن السلف والبحث عن الدلائل والغوص في أعماق النص كالمعتزلة، وذلك يرجع بالضرورة إلى نشأته الأولى عن يد المعتزلة ثم دراسته لمنهج السلف ورؤيتهم للدين والعقيدة.... فجاء أبو الحسن الأشعري بمذهب فريد تتنوع فيه الروافد الفقهية وتتلاقى فيه الأصالة والتجديد.

ولذا لم يكن لهذا المذهب المستنير أن يتوقف عند بغداد والشرق الإسلامي، بل طاف العالم الإسلامي ومنه الغرب الإسلامي (بلاد المغرب والأندلس) – والذي نحن بصدده موضوع الدراسة – بداية من القرن الرابع الهجري، ثم ما لبثت أفكار أبو الحسن الأشعري في الإنتشار في القرنين الخامس والسادس الهجري / ١١ و١٢ الميلادي.

وقد انتقل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب والأندلس عن طريق طلبة العلم المغاربة الذين رحلوا إلى الشرق الإسلامي للحج وطلب العلم، ولقوا رجال الأشعرية وأخذوا عنهم عقيدتهم وأفكارهم ومذهبهم أمثال دراس بن إسماعيل (ت ٣٥٧هـ) الذي رحل إلى الشرق، والتقى بأئمة الأشعرية وأخذ عنهم، ثم عاد إلى القيروان ودرس بها المذهب الأشعري، ثم استقر بفاس ونشر به ما تعلمه من أفكار وأراء الأشاعرة [٣١].

ومن هؤلاء أيضًا؛ إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي، وأبو الحسن القابسي الذي درس على يد بعض تلاميذ الباقلاني [٣٢]، وأبو عمران القابسي الذي رحل إلى المشرق للعلم والدرس، ولما عاد استقر بالقيروان، وأنشأ مدرسة علمية، ودرس فيها الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية [٣٣].

هذا بجانب جهود علماء الأشاعرة المشارقة الذين عملوا على نشر عقيدة الأشاعرة عن طريق ارسال أبرز تلاميذهم لنشر الأشعرية في الغرب الإسلامي. فقد أرسل أبو بكر الباقلاني تلميذه النابغ أبو طاهر البغدادي الناسك الواعظ إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه علماء القيروان وأهل الاندلس أمثال أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي (ت ٣٩٢هـ)، والمحدث أبو عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ)، والقاضي أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ)[٣٤]. كما أرسل الإمام أبو بكر الباقلاني تلميذه النابغ أبو عبد الله بن حاتم [٣٥].

كما ساعد على نشر الأشعرية في بلاد الأندلس أن عددًا من فقهاء المالكية كانت عقيدتهم أشعرية، فكانوا ينتمون إليها إلى جانب مذهب الإمام مالك.

أما عن موقف الدولة المرابطية من الأشعرية؛ فقد تأسست الدولة المرابطية على الاعتقاد الأشعري، ذلك لأن مؤسس الدعوة المرابطية ومفكرها الأول (عبد الله بن ياسين) كان على مذهب عقلي، فهو تلميذ (زللو) تلميذ أبي عمران الفاسي الذي

صاحب الباقلاني وأخذ عنه العقيدة الأشعرية. ونتيجة لذلك انتشرت العقيدة والأشعرية والفكر الأشعري بين أوساط علماء الدولة المرابطية. بيد أن هذا الانتشار للأشعرية لم يقبله بعض المالكية، مما أدى إلى وجود تيارين من علماء المالكية: تيار مالكي أشعري منفتح على علم الكلام والفلسفة الإسلامية، وتيار أخر مالكي سلفي منحاز للسلطة المرابطية على صوته وعظمة مكانته عند أمراء المرابطين.

واستطاع هذا التيار المالكي السلفي فرض رآيه وتوجيه السياسة المرابطية في عهد الأمير على بن يوسف بن تاشفين، حيث استغلوا القرب منه لأقناعه بموقفهم تجاه العقيدة الأشعرية، وبالتالي تحويله إلى موقف رسمي معارض للأشعرية تتبناه الدولة المرابطية.

وبذلك ساد الموقف المعارض للأشعرية وأخذ طابع رسمي في عهد الأمير على بن يوسف الذي عرف عنه ميله الشديد للتيار المالكي السلفي المعادي للأشعرية، فذكر المراكشي: " ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من عَلم علم الفروع، وأعني فروع مذهب مالك"[٣٦]. ونتج عن ذلك أن منعت الدولة المرابطية تداول علم الكلام الأشعري بين الناس، وكانوا يكفرون كل من يخوض فيه" ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين (على بن يوسف) تقبيح علم الكلام وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد"[٣٧].

وقد حوت كتب الفتاوي والنوازل مشكلات اجتماعية وقضايا متنوعة تعكس في مجملها اهتمامات وهموم الدولة والمجتمع خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (فترة الدراسة). ولقد لفت انتباهنا بهذه الخصوص، بعض الفتاوي التي تعالي قضايا عقائدية واجتماعية ومذهبية، تتضح خلفيتها السياسية والاجتماعية والمذهبية، وفي القلب منها الموقف السياسي والمذهبي من الدولة المرابطية تجاه الأشعرية ورجالها

من الأشاعرة (موضوع الدراسة). فقد عالجت فتاوي ابن رشد الموقف الملتبس من الدولة المرابطية تجاه الأشعرية والتعامل معها، وذلك بفتوى ابن رشد الشهيرة حول " شهادة أهل الظاهر " [٣٨]، ومرورًا بأسئلة وردت عليه من المغرب حول " صفة المفتي " وانتهاءً بمجموعة أخرى من الفتاوي حول العقيدة الأشعرية، وموقف الناس منها خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.

ولقد اخترنا ثلاثة نماذج من الفتاوي للوقوف عندها في محاولة لربطها بالظروف السياسية والدينية والمذهبية، التي شهدها المغرب والأندلس خلال فترو الدراسة.

الفتوى الأولى: وهي بعنوان: " في سؤال أمير المسلمين عن أئمة أبي الحسن الأشعري وابن اسحاق الأسفرائيني وابن بكر الباقلاني وابن الوليد الباجي ونظرائهم والجواب على ذلك" [٣٩]. فقد سأل الأمير (على بن يوسف بن تاشفين) الفقية القاضي ابن رشد قائلاً: ما يقول الفقيه القاضي الأجل الأوحد أبو الوليد وصل الله توفيقه وتسديده، ونهج إلى كل صالحة طريقه في الشيخ أبي الحسن الأشعري، وأبي أسحاق الأسفراييني[٤٠]، وأبي بكر الباقلاني [٤١]، وأبي بكر بن فورك[٤٢]، وأبي المعالي[٤٣]، وأبي الوليد الباجي[٤٤] ونظرائهم ممن ينتحل علم الكلام، ويتكلم في أصول الديانات، ويصنف للرد على أهل الأهواء أهم أئمة رشاد وهداية، ام هم قادة حيرة وعماية؟ وما تقول في قوم يسبونهم، وينتقصونهم، ويسبون كل من ينتمى ألى علم الأشعرية، ويكفرونهم، ويتبرأون منهم، وينحرفون بالولاية عنهم، ويعتقدون أنهم على ضلالة، وخائضون في جهالة. فماذا يقال لهم، ويصنع بهم، ويعتقد فيهم ؟ أيتركونعلى أهوائهم أم يكف عن غلوائهم؟ وهل ذلك جرحة في اديانهم، ودخل في إيمانهم ؟ وهل يجوز الصلاة وراءهم أم لا ؟ بين لنا مقدار الأئمة المذكورين، ومحلهم من الدين، وأفصح لنا عن حال المتنقص لهم والمنحرف عنهم، وحال المتولي لهم، والمحب فيهم مجملا مفصلاً، ومأجورًا إن شاء الله تعالى.

فأجاب ابن رشد: تصفحت – عصمنا الله وإياك – سؤالك هذا،ووقفت عليه. وهؤلاء العلماء أئمة خير وهدى، وممن يجب بهم الاقتداء، لأنهم قاموا بنصر الشريعة، وأبطلوا شبه أهل الزيع والضلالة، وأوضحوا المشكلات، وبينوا ما يجب أن يدان به من المعتقدات. فهم بمعرفتهم بأصول الديانات العلماء على الحقيقة لعلمهم بالله عز وجل، وما يجب له، وما يجوز عليه، وما ينتفى عنه، إذ لا تعلم الفروع إلا بعد معرفة الأصول. فمن الواجب أن يعترف بفضائلهم ويقر لهم بسوابقهم، فهم الذين عنى رسول الله بقوله: " يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُهُ، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين "(٤٥). فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أومبتدع زائغ عن الحق مائل، ولا يسبهم، وولينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق. وقد قال الله عزوجل: " والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينا "(٤٦). فيجب أن يبصر الجاهل منهم، ويؤدب الفاسق، ويستتاب المبتدع الزائغ عن الحق كما فعل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بصبيغ المتهم في اعتقاده من ضربه إياه حتى قال: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد دوائي فقد بلغت مني موضع الداء، وإن كنت تريد قتلي فأجهز عليَ، فخلى سبيله. والله أسأله العصمة والتوفيق برحمته قاله محمد بن رشد" (٤٧).

يتضح من مضمون الفتوى، أن أمر المذهب الأشعري ورجاله وعلمائه في بلاد المغرب والأندلس محل نقاش وخلاف على مستويين؛ المستوى السياسي لأن السائل هو أمير البلاد (المغرب والأندلس)، وعلى المستوى الاجتماعي العام فهناك اختلاف بين الناس والعوام حول الموقف الذي ينبغي اتخاذه من المذهب الأشعري ورجاله بصفة عامة والأئمة المذكورين بصفة خاصة، ذلك أن الناس قد انقسموا في شأنهم أشد الانقسام، فهناك طائفة من الفقهاء تضمر لهم العداء إلى حد تكفيرهم، سواء كانوا متكلمين أو أشاعرة (٤٨)، وإلى جانب هذا التيار المتشدد يوجد فريق متردد في شأنهم وربما يكون أمير المسلمين على بن يوسف على رأس هؤلاء مما دفعه إلى استفتاء

الفقيه الكبير أبي الوليد بن رشد الذي عبر من خلال جوابه المطول عن تأييده ومساندته للأشاعرة، بل نصب نفسه مدافعًا عنهم قائلاً: " هم العلماء على الحقيقة يتكلمون على الأصول "، بل وذم معارضيهم ووسمهم بالغباء والجهل والابتداع والفسق قائلاً: فلا يعتقد أنهم على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل أومبتدع زائغ عن الحق مائل ولا يسبهم وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق".

الفتوى الثانية: حول العلاقة بين المذهب المالكي والأشعرية، عنوانها: " السؤال عن أئمة الأشعرية هل هم مالكيون أم لا ؟ وهل ابن أبي زيد ونظراؤه أشعريون أم لا؟ وهل أبو بكر الباقلاني مالكي أم لا ؟ " (٤٩).

نص الفتوى:

كتب إليه الأمير أبو إسحاق بن أمير المسلمين(٥٠) من مدينة إشبيلية سائلاً عن أئمة الأشعريين هل هم مالكيون أم لا ؟ وهل ابن أبي زيد ونظراؤه من فقهاء المغرب أشعريون أم لا ؟ وهل أبو بكر الباقلاني مالكي أم لا ؟.

فأجابه: على ذلك بما هذا نصه: لا تختلف مذاهب أهل السنة في أصول الديانات وما يجب أن يعتقد من الصفات، ويتأول عليه ما جاء في القرآن والسنن والآثار من المشكلات فلا يخرج أئمة الأشعرية بتكلمهم في الأصول واختصاصهم بالمعرفة بها عن مذاهب الفقهاء في الأحكام الشرعيات التي يجب معرفتها فيما تعبد الله به عباده من العبادات، وان اختلفوا في كثير منها فتباينت في ذلك مذاهبهم، لأنها كلها على اختلافها مبنية على أصول الديانات التي يختص بمعرفتها أئمة الأشعرية ومن عني بها بعدهم، فلا يعتقد في ابن أبي زيد وغيره من نظرائه أنه جاهل بها. وكفى من الدليل على معرفته بها ما ذكره في صدر رسالته مما يجب اعتقاده في الدين. وأما أبو بكر بن الباقلاني فهو عارف بأصول الديانات وأصول الفقه على مذهب مالك رحمه الله وسائر المذاهب. ولا أقف هل ترجح عنده مذهب مالك على سائر المذاهب أم لا ؟ لأن المالكي إنما هو من ترجح عنده مذهب مالك على سائر المذاهب لمعرفته بأصول

الترجيح، او اعتقد أنه أصح المذاهب من غير علم، فمال إليه. والعالم على الحقيقة هو العالم بالأصول والفروع لا من عني بحفظ الفروع ولم يتحقق بمعرفة الأصول. وبالله التوفيق [٥١].

تكتسب هذه الفتوى أهمية قصوى لأنها في صميم المسألة المذهبية في العصر المرابطي، ويبدو أن الأرق والهم الذي يحرك السائل هو: هل يمكن للفرد من العوام أو الإمام أن يكون مالكيًا وأشعريًا في نفس الوقت، وبعبارة أخرى هل هناك بين المذهبين انسجام وتألف أو تناقض وتنافر؟؟..... ثم قدم الأمير إبراهيم بن يوسف مثالين اكثر وضوحًا، أولهما: ابن أبي زيد الذي لا جدال فيه بين الناس في انتمائه لمذهب مالك لكن أشعريته فيها نظر وإشكال بالنسبة للعوام، والثاني لا جدال في انتمائه لمذهب الأشعرية، لكن انتمائه لمذهب مالك في نظر أيضًا، وهو أبو بكر الباقلاني.....

ولقد أكد ابن رشد في جوابه عن هذه السؤال الهام أن ابن أبي زيد أشعري العقيدة وإن كان مالكي المذهب، ويدل على ذلك ما جاء في مقدمة رسالته، كما ان أبا بكر الباقلاني مالكي إذ ترجح لديه مذهب مالك، وإن كان من كبار الأشاعرة، وبعبارة أخرى فيجب أن يفهم انه ليس هناك أي تعارض أو تناقض ولا غرابة في الجمع بين العقيدة الأشعرية في الأصول والفقه المالكي في الفروع، ويؤكد ابن رشد في جوابه على مسألة أخرى هامة، وهي أن مذاهب أهل السنة لا تختلف في الأصول،فكلها أشعرية، وإن اختلفت في جزئيات الفروع والمذاهب الفقهية.

الفتوى الثالثة: عنوانها: " فيمن قال إنه لا يكتمل الإيمان إلا بمعرفة علم الأصول، ولا يصلح الإسلام إلا باستعماله"[٥٢].

نص الفتوى:

سُئل الفقيه الأجل الإمام الحافظ قاضى الجماعة أبو الوليد بن رشد، فيما يقوله أهل الكلام بعلم الأصول من الأشعرية ومذهبهم، فإنهم يقولون: إنه لا يكمل الإيمان إلا

به، ولا يصح الإسلام إلا باستعماله ومطالعته وتحقيقه، وإنه يتعين على العالم والجاهل قراءته ودراسته. فهل يصح ذلك – وفقك الله – من قولهم، وان المسلمين مندوبون إلى قولهم، ومجبورون على مذهبهم ام لا يسوغ لهم ذلك، ولا يلزمنهم البحث عليه والطلب له، وإن من قولهم أيضًا: أنه لا ينبغي لأحد من المسلمين في أول ابتدائه لتبصرته بأمر دين الله ودخوله في معرفة ما يقيم به أمر صلاته المفروضة عليه من وضوء وصلاة أن يتعلم شيئًا من ذلك إلا بعد نظره وقراءته لعلم الأصول واقتدائه بمذهبهم ومتى خالف ذلك من قولهم كفروه. وهو – وفقك الله – مع جهله ربما أخرجه ذلك إلى التعطيل، وتكسيله عن أداء المفروض عليه. بين لنا – وفقك الله – ذلك كله، وفسره لنا، وأوضحه مشروحًا موفقاً لذلك مأجورًا عليه إن شاء الله عز وجل. وما عجزنا عنهوفقك الله – من القول، وأغفلناه من الذكر الذي يتم به مفهوم نزعتنا، ونهاية إشارتنا فلك الفضل في التنبيه عليه والإعلام به مأجورًا إن شاء الله، ولك الفضل في الإحاطة على الكتب التي منها الجواب. وقولة كل من قال من اهل العلم في جوابنا منك إن شاء الله تعالى [٥٣].

فأجاب– أدام الله توفيقه – بأن قال: تصفحت – عصمنا الله وإياك – من الأراء المغوية، والفتن المحيرة، وأعاذنا وإياك من حيرة الجهل وتعاطي الباطل، ورزقنا وإياك الثبوت على السنة والتمسك بها ولوزم الطريقة المستقيمة التي درج عليها السلف، وانتهجها بعدهم صالح الخلف سؤالك هذا، ووقفت عليه، وما ذكرته فيه عن الطائفة المائلة إلى أهل الكلام بعلم الأصول على مذهب الأشعرية من انه لا يكمل الإيمان إلا به، ولا يصح الإسلام إلا باستكماله ومطالعته لا يقوله أحد من أئمتهم، ولا يتأوله عليهم إلا جاهل غبي، إذ لو كان الإيمان لا يكمل، والإسلام لا يصح إلا بالنظر والإستدلال من طريق العقل على القوانين التي رتبها أهل الكلام على مذهب الأشعرية، والمناهج التي نهجوها على أصولهم من وجود الأعراض بالجواهر واستحالة بقائها فيها، وما أشبه ذلك من ادلة العقول التي يستدلون بها لبين ذلك النبي (ص) للناس، وبلغه إليهم

كما أمره الله تعالي في كتابه حيث يقول: " يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " (٥٤) فلما علمنا يقينًا أنه (ص) لم يدع الناس في أمر التوحيد وما يجب عليهم من الأعتقاد فيه إلى الاستدلال بالأعراض وتعلقها بالجواهر، ولا أن أحدًا من أصحابه تكلم بذلك، إذ لم يرو عنه (ص) ولا عن احد منهم كلمة واحدة فما فوقها من هذا النمط من الكلام من كريق تواتر ولا آحاد من وجه صحيح ولا سقيم، على أنه (ص) وهم رضى الله عنهم عدلوا عنه إلى ما هو اولى وأبين، واجلى وأقرب إلى الأفهام لسبقه إليها بأوائل العقول وبدائهها، وهو ما امر الله به من الإعتبار بمخلوقاته ير ما آية من كتابه، إذ لم يمت (ص) حتى بين للناس ما نزل إليهم، وبلغ إليهم ما أمر ببيانه لهم وتبليغه إليهم. فقال (ص) في خطبةالوداع وفي مقامات له شتى بحضرة عامة أصحابه: ألا هل بلغت ؟ فكان الذي أنزل إليه من الوحى، وأمر بتبليغه هو كمال الدين وتمامه بقوله تعالى: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي" (٥٥).

..... فمن الحق الواجب على من ولاه أمر المسلمين أن ينهى العامة والمبتدئين عن قراءة مذاهب المتكلمين من الأشعريين، ويمنعهم من ذلك غاية المنع مخافة أن تنبو أفهامهم عن فهمها فيضلوا بقراءتها، ويأمرهم أن يقتصروا فيها يلزمهم اعتقاده على الاستدلال الذي نطق به القرآن، ونبه الله عباده في محكم التنزيل، إذ هو بين واضح لائح يدرك ببديهة العقل بأيسر تأمل في الحين، فيبادروا بعد إلى تعلم ما يلزمهم التفقه فيه من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام وسائر الشرائع والاحكام،ومعرفة الحلال في المكاسب من الحرام(٥٦).

وأما من شدا في الطلب، وله حظ وافر من الفهم فمن الحظ له ان يقرأها إذا وجد إمامًا فيها يفتح عليه منغلقها، لأنه يزداد بقراءتها، والوقوف عليها بصيرة في اعتقاده، ويعرف بذلك فساد مذاهب أهل البدع، واضمحلال شبههم، فيمكنه الرد عليهم، ويحوز بذلك وجه الكمال في العلم، ويدخل به في الصنف الذي عناهم النبي عليه

السلام بقوله: " يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين "[٥٧]. هذا الواجب فيما سألت عنه لا حكيته عن الطائفة المذكورة من أنه يتعين على العالم والجاهل قراءة مذاهب المتكلمين من الأشعريين، والبداية بذلك قبل تعلم ما يقيم به أمر الله من وضوئه وصلاته وسائر العبادات المفترضة ليه، ويكفرون منخالف ذلك. وما الكفر إلا في اعتقاد ما ذهبوا إليه من ذلك، لأنهم إذا لم يصلوا ولا صاموا ولا حجوا حتى يعوفوا الله تعالي من تلك الطريقة الغامضة البعيدة قد لا يصلون إلى معرفته من تلك الطريقة إلا بعد المدة الطويلة أو تنبوا أفهامهم عنها جملة فيمرقون عن الدين، ويخرجون من جملة المسلمين. أعاذنا الله من الشيطان الرجيم، ولا نكب بنا عن المنهج المستقيم برحمته، إنه منعم كريم. وبالله التوفيق لا شريك له. قاله محمد بن رشد " [٥٨].

هذه فتوى ابن رشد المطولة على سؤال مجهول مصدره بخلاف السؤاليين الماضيين، وهنا هل يمكن اعتبار هذا السؤال افتراضيًا أونظريًا يسعى صاحبه فقط إلى المعرفة؟؟!!!، أم أن هناك في الواقع جهات وطوائف وأفراد يرون بالفعل أن الإيمان والإسلام غير كاملين بالنسبة لمن لا يعرف مقولات الأشاعرة ومذهبهم ؟.

ويرى ابن رشد أن هذا " لا يقوله أحد من أئمتهم (الأشاعرة) ولا يناوله عليهم إلا جاهل غبي".

لكن المسألة قد تكون أكثر جدية مما تبدو عليه، لأن هذا الإشكال حول الإيمان والعقيدة يمكن أن يكون صدى للصراع السياسي والمذهبي في بداية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي بين المرابطين وأنصار المهدي بن تومرت. ومن المعروف أن ابن تومرت (زعيم الموحدين) قد ابتكر أساليب متنوعة للتشهير بالمرابطين واظهارهم أمام أتباعه ومؤيديه بمثابة كفار مارقين سعيًا إلى تبرير جهادهم شرعًا، فالنسبة إليه يعتبر معرفة علم الكلام (الأشعرية) فرض عين لا يصح إسلام الفرد

وإيماه إلا بمعرفته، ونشر أفكاره هذه بين قبائل المصامدة. اما بالنسبة لابن رشد فذكر: " فمن الحق الواجب على من ولاه أمر المسلمين أن ينهي العامة والمبتدئين عن مذاهب المتكلمين من الأشعريين ويمنعهم من ذلك غاية المنع ". لأن علم الكلام عامة والعقيدة الأشعرية خاصة، بالنسبة إليه، ومعه جمهور علماء السنة، ينبغي أن يسخر للرد على أهل البدع والضلال وبيان فساد مذاهبهم، وهو عمل منوط بكبار الأئمة المشهود لهم بقوة الحجة والتبحر في العلوم وعلو الهمة وسرعة البديهة....

وعلى العموم، فسواء كان استصدار هذه الفتوى، يسعى للرد مباشرة على ابن تومرت ودعايته، أو كان الأمر يتعلق برفض تيار يدعو إلى نشر الأشعرية بين العوام والجمهور، فإنها تعكس عدة أمور واستنتاجات وهي:

أولاً: يظهر بوضوح في الفتاوى الثلاثة،أن هناك عنصر مشترك بينهم، يتمثل في إشكالية العقيدة الأشعرية بين المد والجزر في بلاد المغرب والأندلس خلال بدايات القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي. فقد اكتسبت المسألة المذهبية في هذه الفترة أهمية كبرى، واكتست بصبغة سياسية حادة بسبب دعاية ابن تومرت، لدرجة أن قراءة النصوص التاريخية، والدراسات المعاصرة التى ارتكزت عليها، توحى بان الأزمة المذهبية هى السبب الأول في إنهيار دولة المرابطين، وأن فقهاء تلك الدولة وأمراءها على السواء، كانوا معارضين ورافضين بتاتًا لعلم الكلام والأشعرية ومتابعين بالعقاب لكل من ينتحلها.... فجاء ابن تومرت في تلك الظروف ليفرض على هؤلاء وأولئك، وعلى المجتمع المغربي والأندلسي، مذهب الأشعرية الذي رسخ من وقتها أسس المذهب السنى في الغرب الإسلامي....

ثانيًا: الضبابية والتخبط حول العقيدة الأشعرية وتطورها في بلاد المغرب والأندلس، على المستوى السياسي في أعلى درجاته، حيث يتصدر الأمير على بن يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين، وأخيه إبراهيم بن يوسف مسألين لصالح

الأشاعرة لإطفاء الشرعية الدينية على رأى اقتنعا به مسبقًا، ولقطع الطريق أمام الفقهاء المتعصبين للفقه المالكي والمتصدرين للمشهد.

ثالثًا: يبدو لنا من خلال فتاوى ابن رشد؛ أن جذور الأشعرية في بلاد المغرب تعود إلى ما قبل العصر المرابطي، وذلك في ظروف موضوعية متعلقة باتجاهات فكرية ومذهبية متعددة ومختلفة حفلت بها بلاد المغرب منذ القرن الثاني الهجري.

رابعًا: يتجلى مما سبق؛ أن ابن رشد أكبر فقهاء دولة المربطين ومفتيها المقتدر، قد اتخذ موقفًا مناصرًا للعقيدة الأشعرية وللأشاعرة فراح يدافع عنها، ويكيل التهم المشينة لأعدائهم.

خامسًا: الاتجاه السني الكبير والمتأصل في بلاد المغرب والأندلس، رغم التعدية الفكرية والمذهبية، وظهر ذلك واضحًا لدى ابن رشد إذ يرى في بعض أجوبته أن اختلاف الفقهاء في مذاهبهم الفقهية على مستوى الفروع لا يمكن أن يقدح فيهم ماداموا متمسكين بالعقيدة الأشعرية في الأصول، ومعنى ذلك أن ابن رشد المالكي – بل أكبر فقهاء المالكية في الغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري – تقبل الأفكار السنية المتباينة ومنها الأشعرية، وكان أكثر انفتاحًا وموضوعيًا من غيره من فقهاء المالكية، وهو ما يميز الفكر السني – خاصة الأندلسي – خلال القرن السادس الهجري.

الخاتمة

١- شهدت بلاد المغرب والأندلس في القرن ٦هـ/ ١٢م أفكارًا ورؤى مذهبية متعددة، عاشت جنبًا إلى جنب سنوات طويلة.

٢- نبتت جذور الأشعرية في بلاد المغرب إلى ما قبل العصر المرابطي.

٣- التعديدة الفكرية والمذهبية عند أهل السنة في بلاد المغرب والأندلس في فترة الدراسة، بمعنى أن الفكر السني ليس فكرًا جامدًا ومحدودًا وضيقًا، بل به من المرونة والسعة بأن يطور نفسه، ويخرج منه فكرًا جديدًا كالأشعري يوكب الزمن والبيئة والعقل.

٤- وسطية العقيدة الأشعرية السنية بين الجمود والتفريط

٥- سيطرة المالكية وأتباعها على المجتمع المغربي والأندلسي خلال فترة الدراسة، وتوجية السياسة المرابطية بما يتفق مع أفكارهم المعارضة للفكر الجديد (الأشعري).

٦- التردد والتوجس من السلطة المرابطية تجاه الأشعرية والأشاعرة بفعل الدعاية السئية تجاههم من بعض الجهلاء من المالكية (على حد صف الفقيه ابن رشد).

٧- الغموض والحيرة من بعض المالكية والعوام تجاه الأشاعرة، نابع من قلة علم ومعرفة عن حقيقة الأشعرية وأفكارها السنية المتعدلة.

الهوامش

(١) ابـن خلكـان: وفيـات الأعيـان، تحقيـق إحسـان عبـاس، ج-٣، دار صـادر، بيـروت، ١٩٧٨م، ص ٢٨٤.

(٢) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، دار التقوى، دمشق، ٢٠١٨م، ص ١٢٩.

(٣) وفيات، ج-٣، ص ٢٨٤.

(٤) ابن عساكر: تبيين، ص ١٢٩.

(٥) الإمـام السـاجي: هـو أبـو يحيـي زكريـا بـن يحيـي بـن عبـد الـرحمن البصـري، كـان مـن أئمـة علـم الحـديث، وعنـه أخـذ أبـو الحسـن الأشـعري مقالـة السـلف فـي الصـفات، واعتمـد عليـه أبـو الحسـن الأشعري في عدة مؤلفات. راينا محمد عزيز نظمى: الوسطية في المنهج العقائدي عند الأشعرية، مجلـة كليـة الدراسـات الإسـلامية والعربيـة للبنـات، دمنهـور، المجلـد الثـاني، العـدد ٢٩، (د. ت)، ص ٦٩.

(٦) الجباني: هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام المتوفي عام ٣٠٣هـ-، وكان شيخًا للمعتزلة في عصره في البصرة، وكان صاحب تصنيف وقلم، وأخذ عنه علم الجدل والنظر والكلام. رانيا محمد عزيز: الوسطية في المنهج العقائدي، ص ٦٨، ٦٩.

(٧) صـالح بـن مقبـل بـن عبـد الله: الإمـام الأشـعري حياتـه وأطـواره العقيديـة، دار الفضـيلة، السـعودية، ٢٠١١م، ص ١٠٦.

(٨) أبو بكر خليل الموصلي: العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٤٠.

(٩) أبـو الحسـن الأشـعري: رسـالة إلـى أهـل الثغـر، تحقيـق عبـد الله شـاعر محمد، مركـز احيـاء التـراث، السعودية، ١٤١٣هـ-، ص ٣٨.

(١٠) أبو الحسن الأشعري: رسالة إلى أهل الثغر، ص ٣٨.

(١١) رانيا محمد عزيز: الوسطية، ص ٦٩.

(١٢) ابن عساكر: تبيين، ص ١٣٨، ١٣٩.

(١٣) ابن عساكر: تبيين ، ص ١٣٩.

(١٤) ابن حزم: الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤ هـ-، ج-١، ص ٩١.

(١٥) الحـاج خليفـة: كشـف الظنـون عـن أسـامي الكتـب والفنـون، دار احيـاء التـراث، بيـروت، ١٩٤١م، ص٢٠٨.

(١٦) الزركلي: الأعلام، ج- ٤، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٣.

(١٧) ابن عساكر: تبيين، ص ١٣٩.

(١٨) السورة الشورى: " **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**" الأية ١١

(١٩) أبو الحسن الأشعري: الإبانة في أصول الديانة، تحقيق أبو عبد الله صالح بن مقبل، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٣٢هـ-، ص٢١٤.

(٢٠) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص٢١٤.

(٢١) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٣٩٧.

(٢٢) سورة ص: قال تعالي: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥).

(٢٣) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٣٩٧.

(٢٤) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٣٩٧.

(٢٥) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٣٩٥.

(٢٦) سورة القيامة: الأية (٢٢، ٢٣)

(٢٧) عن جرير بن عبد الله قال: كنَّا عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ لا تُغْلَبُوا علَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ الغُرُوبِ} (ق: ٣٩) البخاري: صحيح البخاري،

(٢٨) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٣٩٥.

(٢٩) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٢٢٩.

(٣٠) أبو الحسن الأشعري: الابانة، ص ٢٣٠.

(٣١) الباجي: أحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م، مجلد ١، ص ٩.

(٣٢) أبو بكر محمد بن طيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني، من أشهر تلاميذ أبي الحسن الأشعري، وأبرز شيوخ الأشاعرة في المشرق. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج-٤، ص ٢٦٩.

(٣٣) الذهبي: سيرأعلام النبلاء، ص ٢٩٣٧.

(٣٤) ابن عساكر: تبيين، ص ١٥٠.

(٣٥) ابن عساكر: تبيين، ص ١٥٠.

[٣٦] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٥١.

[٣٧] عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص١٥١.

[٣٨] وهي مسألة وردت لابن رشد في رجل من أهل الخير والفضل ومشهود له بذلك، لكنه يعتقد مذهب الظاهر، هل تأخذ بشهادة أم لا ؟؟؟.....ابن رشد: فتاوي ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار صادر بيروت، ١٩٨٧م، ج- ٣، ص ١٤٣٥-١٤٤٢.

[٣٩] فتاوى ابن رشد، ج- ٢، ص ٨٠٢ - ٨٠٥.

[٤٠] وأبي أسحاق الأسفراييني: هو أبو اسحاق ركن الدين إبراهيم بن محمد الإسفراييني، فقيه شافعي أصولي متكلم، أقر له بالعلم أهل العراق وأهل خراسان، له مؤلفات عديدة منها: جامع الحلى في أصول الدين، الرد على الملحدين في ٥ أجزاء، كان يقول: اشتهي أن أموت بنيسابور حتى يصلي علي جميع أهل نيسابور فتوفي بها يوم عاشوراء، سنة ثماني عشرة وأربعمائة، ثم نقلوه إلى إسفراين، ودفن في مشهده، رحمة الله تعالى. ابن خلكان:وفيات الأعيان ج-١، ص ٢٨.

[٤١] فتاوي ابن رشد، ج-٢، ص ٨٠٢.

[٤٢] أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الانصاري الأصبهاني الشافعي، متكلم، فقيه مفسر، أصولى، نحوي أديب، وكان رجلا صالحًا بلغت مصنفاته مائة، وكانت وفاته سنة ٤٠٦هـ. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): الوافي بالوفيات، ج- ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٤:

[٤٣] وأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الملقب بإمام الحرمين أعلم المتأخرين في الشافعية، جلس في مجلس أبيه للتدريس وهو ابن عشرين سنة، توفي في (٤٧٣هـ/ ١٠٨٥). ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب): الوفيات، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

[٤٤] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي التجيبي القرطبي، فقيه مالكي من حفاظ الحديث، رحل إلى الشرق لطلب العلم والتفقه فزار مكة وبغداد، ثم عاد إلى الأندلس وتولى القضاء، وتوفي في مدينة المرية في رجب (٤٧٤هـ/ ١٠٨١م).ابن قنفذ: الوفيات، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

[٤٥] روى ابن عبد البر من طريق ابراهيم بن عبد الرحمن العذري عن عبد الله بن عمرو وأبي هريرة، وقال عنه مجتمع على ضعفه. ابن عبد البر(ت ٤٦٣هـ-): التمهيد، ج-١، وزارة الأوقاف الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، ص ٥٩، ٦٠.

[٤٦] سورة الأحزاب: الأية (٥٨).

(٤٧) فتاوى ابن رشد، ج- ٢، ص ٨٠٥.

(٤٨) عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص١٥١.

(٤٩) فتاوى ابن رشد،ج- ٢، ص ١٠٦٠.

(٥٠) الأمير أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين الأمير اللمتوني، قاد المرابطين في معركة قتندة ضد الفونسو المحارب ملك أراجون في سنة (٥١٤هـ/ ١١٢٠م). وهو أحد أدباء المرابطين وهو الذي ألف الفتح باسمه كتاب (قلائد العقيان).ابن سعيد (على بن موسى): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج- ١، ص ٣٩٧، ج-٢، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٥١) فتاوى ابن رشد، ج-٢، ص ١٠٦١.

(٥٢) فتاوى ابن رشد، ج-٢، ص ٩٦٦ - ٩٧٢.

(٥٣) فتاوى ابن رشد، ج- ٢، ص ٩٦٦-٩٦٧.

(٥٤) فتاوى ابن رشد، ج- ٢، ص ٩٦٧.

(٥٥) سورة المائدة: الأية (٦٩).

(٥٦) فتاوى ابن رشد: ج- ٢، ص ٩٦٧ - ٩٧١.

(٥٧) ابن عبد البر: التمهيد، ص ٥٩، ٦٠.

(٥٨) فتاوى ابن رشد، ج- ٢، ص ٩٧٢.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- الباجي (أبو الوليد الباجي ت ٤٧٤ هـ/ ١٠٨١م): أحكام الفصول في أحكام الأصول، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٦٨١هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج-٣، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
- الحاج خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٤١م.
- أبو الحسن الأشعري: الإبانة في أصول الديانة، تحقيق أبو عبد الله صالح بن مقبل، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤٣٢هـ.

- ـــــــــــــــــ: رسالة إلى أهل الثغر، تحقيق عبد الله شاعر محمد، مركز احياء التراث، السعودية، ١٤١٣هـ.
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ-): الفصل في الملل والاهواء و النحل، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): سيرأعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م): فتاوي ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار صادر بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن سعيد (على بن موسى): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): الوافي بالوفيات، ج- ٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن عبد البر(ت ٤٦٣هـ): التمهيد، ج-١، وزارة الأوقاف الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ-
- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر ت٥٧١هـ): تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، دار التقوى، دمشق، ٢٠١٨م
- ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب): الوفيات، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

ثانيًا: المراجع:

- أبو بكر خليل الموصلي: العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه في العقيدة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
- راينا محمد عزيز نظمي: الوسطية في المنهج العقائدي عند الأشعرية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، المجلد الثاني، العدد ٢٩، (د. ت)
- الزركلي: الأعلام، ج- ٤، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- صالح بن مقبل بن عبد الله: الإمام الأشعري حياته وأطواره العقيدية، دار الفضيلة، السعودية، ٢٠١١م.